Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومن ناحية أخرى تكون اللغة سامية نائية عن العامية والابتذال حين تستعمل فيها الألفاظ غير المألوفة ، كالألفاظ الغريبة والألفاظ المجازية ، وكل ماانحرف عن الطريقة المألوفة فى لغة التخاطب .

ويقول أرسطو : هب أن الشاعر ألف عباراته كلها من مثل هذه الكلمات فإن النتيجة أن العبارة تصبح لغزاً حين تكون مؤلفة من المجازات ، وتصبح رطانة أعجمية حين تكون مؤلفة من كلمات غريبة ، إذ أن اللغز فى حقيقته مكون من مجموعة من الكلمات المتناقضة فى ظاهرها ، المستحيل وقوع معناها ، مع أن قائلها لايقصد فى الوقت نفسه إلا حقاً . وذلك لايتوصل إليه باستعمال الألفاظ على الحقيقة ، ولكنه ممكن بطريق الاستعمال المجازى .

فالكلمات الغريبة والمجازية واستعمال المحسنات البديعية ، كل ذلك يرفع اللغة فوق مستوى الابتذال ، أما الكلمات المألوفة فتكسبها وضوحاً . ومما لاريب فيه أن الأمر يعود مهزلة إذا أسرف فى استعمال كلمات أيا كان نوعها . فلابد من الاعتدال فى استخدام هذه الأنواع المستطرفة من الكلمات .

ولذلك عنى أرسطو بما يسمى « التغيير » فى التعبير الأدبى سواء أكان شعراً أم نثراً ، وهو العدول عن الألفاظ الواضحة الأصلية إلى غيرها ، ويعد ذلك تجديداً فى اللغة ، ولايتم هذا التجديد إلا عن طريق اللغة الأدبية ، وذلك يتحقق بالتغيير ، الذى يشعر بالغرابة الممتعة ، غرابة الجديد الجميل ، ويقول إنه ينبغى أن نهب اللغة مظهرا غريبا حتى يكون عجيباً ، فإن « العجيبات تكون من البعيدات » ومايحدث العجب يحدث اللذة . وفى الشعر كثير من الوسائل التى تحدث هذا الأثر ، وتتفق مع طبيعة الشعر ، ومنها الأوزان ، ومنها الأشخاص والوقائع التى تبدو أكثر بعداً وغرابة ، إلى جانب مافيه من التغيير اللغوى . أما فى النثر فيجب أن تستعمل وسائل يكون فيها هذا النحو بدرجة أقل أو أنقص .

ثم إن الألفاظ المستولية « الحقيقية » لاتستطيع أن تحقق غرضا عند السامع أكثر مما يعرف من دلالتها . ولكن تتحقق الزيادة فى المعانى بالتخييل الذى يحققه التغيير .

وهذا يتحقق فى العبارة بشرطين :

١ – السمو فى التعبير ، بألاتكون الألفاظ حقيرة أى متبذلة ، لأنها لاتخيل فى المعانى أمراً زائداً ، أو تحيل تخييلا يسيراً ، أو تخييلا رديئاً ، أو يكون التركيب تركيبا فاسداً .